معركة الإسلام والعلمانية فى تركيا ، هل تنهيها لدغة أردوغان للجيش الكمالي (تقرير)

الخميس 1 يناير 2004 12:01 م

02/03/2010

* تقرير : وائل الحديني

لا يصدق البعض أن رجب الطيب أردوغان وجه للجناح الكمالي المتطرف فى الجيش التركي ضربات موجعه ، فأردوغان عاش لمدة عام كامل فى قصر رئاسة الوزراء بدون زوجته ، التي كانت تقيم فى مسكن مجاور ، تبعاً للتعاليم الكمالية لأنها محجبه ، وهو نفسه الذي أرسل بناته للتعلم في الخارج لأنهن محجبات ، لكن منع زوجته من زيارة أحد أقاربها فى مستشفى عسكري بزعم أنها محجبة ، أعقبه لدغة كسرت هيبة الجيش ، وحطمت سطوته .

بين كل فترة وأخرى كانت الأخبار تأتي من تركيا بأن قيادات من العدالة والتنمية قد شرعوا في تأسيس حزبٍ على اعتبارِ أن حكم المحكمة الدستورية سيكونُ قاطعاً بحل حزبهم ومنع قياداته من ممارسةِ العمل السياسي ، لكن ذلك حدث قبل أن يستعيدوا زمام المبادرة .

أروغان بين المصباح والشمس

ينظر أردوغان دائماً إلى الضوء والدفء والأفق الرحب ، فإذا كان زمنُ المصباح قد ولىَ فلتكن الشمس التي أشرقت ملايين المرات شعارهم ، لكن يسار الظلام وعلمانية الضيق كانوا يحاولون سرقة الرمز وكأنه سيُرمم شعبيتُهم المنهارة أو يمزق خيوط العنكبوت التي نسجوها حول مبادئهم الهَرِمة !!

فالمدعي العام يقفُ دائماً على أهبة الاستعدادِ كرأس حربةٍ بربريةٌ يطالب بإعدام هذا وحظر ذاك ، والجيشُ الذي يدير الإنقلابات ـ غالباً ـ أداةٌ بلا عقل !

من النورسي إلى اربكان

(1) سعيد النورسي ـ الملقب ببديع الزمان والذي أسس الحركة النورية، وواجه الاتحاد والترقي ـ وقف بقوة مدافعاً عن الشريعة أمام المدعي العام الذي طالب بإعدامه قائلاً : (لو كنتُ املك آلف روحٍ لافتديت كلٍ منها لأجل حقيقة واحدة هي الشريعة) .. وحينما أُفرج عنه خرج ليمشي في الميادين وهو يصرخ : (تحيا جهنم للظالمين) .. وحينما دعَا الناسَ للصلاةِ في وجودِ أتاتورك قال له يا : (أستاذ نحن دعوناك هنا لنستفيد من آرائك العليا لا لتشغلنا بالصلاة) قام النورسي من مكانهِ وتقدم نحو أتاتورك وأشار بإصبعيه السبابةُ والوسطى إلى عينيه وكأنه يخطفهما : (باشا باشا إن الحقيقةَ العظمى في الكونِ هي الإيمان ، ويلي الإيمانُ الصلاة من ترك الصلاة فهو خائن وحكم الخائن انه مردود) ..

لكن النورسيَ كان أفضلُ حالاً من الكثيرين .. فأئمةٌ مشهورين قتلوا في معركة القبّعة ، وعددٌ من العلماء شُنقوا وعُلقت أجسادهم أمام المساجد لأنهم رفعوا الأذان باللغة العربية ثم جاءت الهجمةُ الشرسة على أسماء الشعب وهي ما عُرفت بـ"معركة الألقاب"، وبدا واضحًا أن أتاتورك ورجاله يسعون لتغيير دين الشعب وهيئته وأسماءه بعيدًا عن الإسلام ، ففي الذكرى العاشرة لتأسيس الجمهورية التركية جُمعت المصاحف والكتب الدينية ووضعت على ظهور الإبل ليقودها رجل يرتدي الزي العربي ويتجه بها نحو الجزيرة العربية، وعُلقت على رقاب الإبل لافتة تقول:(جاءت من الصحراء، ولتعد إلى الصحراء، وجاءت من العرب، فلتذهب إلى العرب) .

في الساعة التاسعة وخمس دقائق في **10 /11 /1938**عندما لفظ أتاتورك آخر أنفاسه في قصر دولما باغشة في اسطنبول لم يعني ذلك أن العلمانيةَ الاتاتوركية فقدت حصونها المنيعة فحراس صنم أتاتورك كانوا أكثر التزاماً بمبادئه ، واشدَ تطرفاً في مواجهة أعدائه .

إلا أن انفراجةً جاءت بتشكيل عدنان مندريس وزارته في **25 /11 /1957**، فلقد سمحت الحكومة الجديدة بتلاوة القرآن الكريم في الإذاعة التركية بعدما كان محظوراً ، وافتتحت كلية الإلهيات (الشريعة) وفتحت العديد من المدارس الشرعية المسماة مدارس الأئمة والخطباء ، ورخص لمعاهد تحفيظ القرآن الكريم ، لكن انقلاباً بقيادة الجنرال جمال غورسيل أعادَ الزمن للوراء بشكل دموي بعدما حكم بإعدام عدنان مندريس، ووزير خارجيته فاتن رشدي زورلو ، ووزير ماليته حسن بولادقان ، وحكم على الرئيس محمود جلال بايار بالسجن المؤبد ..

وتم تسريح خمسةُ آلاف ضابطٍ من رتبة جنرال حتى رتبة مقدم تحت شعار تنقية الجيش من الأصوليين ، وأقالوا **147** أستاذا من أساتذة الجامعات .

وأذاع البيان الانقلابي (ألب ارسلان توركيش) شيطان العلمانية وثعلب تركيا العجوز المولود في قبرص سنة **1917**..

وقف ألب ارسلان أمام اربكان طويلاً خاصة في أحداث **97** وأرهق كل منهم الآخر ، لكنه شاهد هزيمةُ حزبه الحركة القومية واندحاره مرة بعد أخرى على يد الأصولية التي تلا بيان دفنها !!

(2) ظهرالبروفيسور نجم الدين اربكان المولود عام **1926**م في نهاية الستينات ليدخل البرلمان عن دائرة (قونيه) مستقلاً بعدها شكل مع مجموعةٍ من النواب المتدينين (حزب النظام الوطني) الذي كان شعاره قبضةُ يد منطلقة في الهواء وإصبع الشهادة موجهاً نحو الأمام .

إلا انه في أبريل **1971**م وجهت له بعض التهم وقدِّم للمحكمة التي أصدرت أمراً بإلغاء حزبه الذي لم يستمر سوى **(16)** شهراء مع مصادرة ممتلكاته ومنع شخصياته من العمل من خلال أي حزب سياسي آخر، ومنعهم من تأسيس أي حزب جديد كما أنه لا يجوز لهم ترشيح أنفسهم ولو كانوا مستقلين !!!

ورغم ذلك أسس اربكان في **11/10/1972** . حزب السلامة وعلى إثر انتخابات **14/10/1973**م شكَّل السلامة مع حزب الشعب ائتلافاً وزاريًّا تولى فيه أربكان منصب نائب رئيس الوزراء لمدة تسعة أشهر قبل أن تسقط الحكومة بانسحابه من الائتلاف .. وفي **5/12/1978**م طالب المدعي العام التركي فصل أربكان عن حزبه **(**السلامة الوطني**)** بدعوى أنه يستغل الدين في السياسة وهو أمر مخالف لمبادئ أتاتورك العلمانية

. في **12/9/1980**م قاد الجنرال كنعان ايفرين انقلاباً تسلم الجيش بموجبه زمام الأمور في البلاد

أقام الانقلابيون **(**محاكم تفتيش**)** وبلغ عدد المعتقلين **30** ألفاً على رأسهم اربكان الذي أحيل مع **33** شخصاً من قيادات حزب السلامة إلى المحكمة العسكرية وطلبت لهم النيابة العامة أحكاماً تتراوح ما بين **41** و**63** سنة سجن ، وتم حلُّ الحزب

لكن اربكان عاد رئيساً للوزراء تحت عباءة الرفاه في **1996!!**

وفي **28-2-1997** وجه مجلس الأمن القومي إليه رسالةٌ تحذيرية تطلبُ منه تنفيذ عددٍ من الإجراءات الموجهة ضد نشاطات ومظاهر إسلامية **(**كالحجاب ، ومدارس الأئمة والخطباء ، ومعاهد تحفيظ القرآن الكريم **).**

وقام الجيشُ التركي باستعراض عضلاته في إحدى ضواحي أنقرة

وأغلقت الشرطة **(18)** مركزاً للتعليم الإسلامي ، واعتبر رئيس الأركان أن **:** تحطيم الأصولية الإسلامية في تركيا مسألة حياة أو موت بالنسبة للجيش ، واصدر مجلس الأمن التركي تقريراً في **(70** صفحة**)** عن خطر الرجعية في تركيا على العلمانية ، ونشر لائحة سوداء بأسماء **(600)** مؤسسة صناعية وتجارية يدعو الحكومة والشعب لمقاطعتها لأن الأصوليين يديرونها **!!** متهماً حزب الرفاه علناً بدعم الأصولية وبالتحريض ضد العلمانية **..**

كما قامت محكمة عسكرية بتوقيف ثلاثة من مرافقي أربكان

وهدد الجيش باللجوء إلى السلاح لإزالة الخطر الأصولي على العلمانية **!!**

لكن في رسالةِ تحد للجيش أعلن أربكان عزم حكومته على بناء مسجد ضخم في ميدان "التقسيم" في إسطنبول حيث ينتصب أكبر تمثال لمصطفى كمال ، وبناء مسجد آخر في أنقرة في منطقة "شانكايا" التي تحتضن مقار مؤسسات الجمهورية العلمانية الرسمية . مؤكدا للصحافة أن العلمانية لا تعني قلَّة الدين وبعد أسبوع من إنذار الجنرالات حذَّر أربكان في تصريح صحفي الجيش من محاربة الإسلام ، مؤكداً أنه لا يمكن لأحد أن يقضي على شعب مؤمن .

وفي **11/5/1997**افتتح أربكان اجتماعاً ضم ممثلين لثماني دول إسلامية لبحث إمكانية تشكيل سوق إسلامية مشتركة ، وهو ما اعتبره العلمانيون بمثابة إعلان حرب جديد على النظام

وفى خُطة مُحمكة تم إلغاء شراكة حزب الوطن الأم بزعامة تانسو تشيللر مع الرفاه بزعامة أربكان ، وأدى انفراط شراكة الحزبين إلى استقالة الحكومة في أوائل شهر يونيو من عام **1997.**

وفي **9-6-1997**م تقدم المدَّعي العام بدعوى قضائية أمام المحكمة الدستورية، مطالباً بحل حزب الرفاه بتهمة العمل على تغيير النظام العلماني في تركيا

وفي شهر يناير من عام **1997**م أصدرت المحكمة الدستورية حكماً بحل الرفاه ، وبمنع أربكان وعدد من قادة الحزب من العمل السياسي لمدة خمس سنوات

ظن البعضُ بهذه النهاية الدرامية أن تجربة الإسلام السياسي في تركيا انتهت إلى غير رجعة ، وان جهود النورسي وأربكان ذهبت سدى **!!**

لكن نواب اربكان الشباب كانوا يرون أن تركيا التي أنجبت محمد الفاتح قادرةٌ على إنجاب محمد فاتح آخر لا يرضى أن يكون مصطفى كمال أتاتورك المشكوك في نسبه حارساً على بابه **!!**

وفى أغسطس **2001** أعلن جول وبولنت أرينش تأسيس حزب العدالة والتنمية كقرار استباقي لحكم المحكمة الدستورية بإغلاق الفضيلة ، في الوقت الذي أسس فيه قوطان حزب السعادة ، لكن العدالة والتنمية حظي بالثلاثة الكبار في تركيا ، فبالإضافة إلى الاسمين السابقين كان أردوغان ينتظر السماح له بممارسة العمل السياسي بعد انتهاء فترة الحظر .

التجديديون هؤلاء غيروا وجه تركيا ، ونجحوا فيما لم ينجح فيه الكثيرين **!!**

عهد الطيب

* لم يتخلف أردوغان يوماً عن واجب العزاء لأي تركي يفقد عزيزاً ويدعوه للجنازه

* اقترب من الجماهير خاصة البسطاء منهم ، قال احدهم **:** نحن نفخر بأردوغان ونعتقد أنه لن يجرؤ أحد بعد اليوم على السخرية منا أو إهمالنا .

* ولد الطيب باستانبول فى **26** فبراير عام **1954** فى حي قاسم باشا الفقير لوالد يعمل فى خفر السواحل ، وبعد ان انتهى من تعليمه الابتدائي التحق بمدرسة الأئمة والخطباء ، ومنها إلى كلية التجارة والاقتصاد بمرمره

طويل القامة ، فارع الطول ، جهوري الصوت ، حاد الطباع ، نتيجة نشأته ، لكنه خرج من السجن بدرجة عالية من المرونة وأفكار إصلاحية وأسلوب معتدل **..**

* متدين لا يجيد سوى التركية ، لكنه متحدث بارع ومصغي جيد

* تاجر ماهر ، مارس كرة القدم فى ثلاثة أندية رياضية

يقول رجل الأعمال **-** التركي من أصل سوري **-** غزوان مصري **:** كل من يعيش فى استانبول يدين للطيب بالماء والهواء النظيفين ، والخضرة التى تملأ المكان **..** كانت وسائل الإعلام سابقاً تنصح كبار السن و الأطفال ألا يخرجوا للشارع لأن الهواء ملوث ، كما كانت الكمامات توزع فى الشارع .

* خلال ثمان سنوات عالج الطيب كل ذلك وحول استانبول إلى عاصمة اجتماعية وثقافية وسياحية تليق بتركيا

* اقتحم الطيب عالم الدعارة ، واستطاع أن يعيد تأهيل الفتيات نفسياً واجتماعياً ، ويلحقهم كعاملات فى المصانع .

* دخل السجن فى عام **1999** بسبب أبيات من الشعر **: (** المآذن رماحنا والقباب خوذاتنا والجوامع ثكناتنا **..** والمؤمنون جنودنا **)**

* مُنِع أردوغان من ممارسة العمل السياسي رغم فوز حزبه بانتخابات **2002** وحصوله على **354** مقعداً وتشكيله الحكومة منفرداً ، لكنه عاد إلى البرلمان بعد خمسة أشهر ، حينما رفع عنه البرلمان عدم الصلاحية واستقال أحد نواب الحزب بـ **(سرت)** لتجري الانتخابات ويفوز الطيب بها ، ثم تنازل له جول عن رئاسة الوزراء ليعيد صياغة التاريخ التركي في ظرف أعوامٍ قليلة

الرئيس : جول

* لا تفارق الابتسامة وجهه في أشد المواقف صعوبة ومشقه!

يعتبر واحداً من السياسيين الذين لا تأخذ التجربة السياسية والخبرات المتولدة عنها من الرصيد الإنساني لديهم وإنما تضيف إليه .

* ولد في قيصريه لعائلة متواضعة في **29** أكتوبر عام **1950** ، وأكمل تعليمه الابتدائي ثم ألتحق بمدرسة الأئمة والخطباء التي تخرج منها أردوغان ، وتخرج في كلية الاقتصاد بجامعة استانبول عام **1972**م

حصل على الماجستير في الاقتصاد من بريطانيا ، ونال درجة الدكتوراه في موضوع تطور العلاقات الاقتصادية بين تركيا والعالم الاسلامي **...**عمل في بنك التنمية الإسلامي في جدة لمدة ثمان سنوات **...**يجيد الانجليزية إجادة تامة على عكس أردوغان (اعتقل في عهد الجنرال كنعان إيفرن **1980** لعدة أشهر قضاها بسجن متريس الشهير

* استطاع بناء شبكة علاقات واسعة أثناء توليه حقيبة الخارجية ، ومد خطوط اتصال مع كل الأطراف .

* يتميز بالواقعية والرؤية الثاقبة **..**عُين مسئول العلاقات الدولية بحزب الرفاه ، ثم نائب رئيس حزب الفضيلة

* كان يُلقب بالأمير لقربه الشديد من أربكان (الملك)

*مهندس مجموعة الثمان الإسلامية ، ومهندس حزب العدالة والتنمية

* تنازل عن رئاسة الوزراء لأردوغان فى مشهد قلما يتكرر ، وأعطاه أردوغان الرئاسة لاحقاً رغم انه كان يحلم بها **..**

تقديم القدوة

* لم تمنع أردوغان نشأته المتواضعة أن يعتز بنفسه ، ففي مناظرة تليفزيونية مع زعيم الحزب الجمهوري وريث الكمالية دينز بايكال قال**:** (لم يكن أمامي غير السميد والبطيخ فى مرحلة الابتدائية والإعدادية كي استطيع معاونة والدي وتوفير قسم من مصروفات تعليمي ، لأن والدي كان فقيراً **).**

* لم يغير الطيب مسكنه رغم تواضعه حتى بعد وصوله لمنصب عمدة استانبول ووجود فرص للحصول على عملات بملايين الدولارات بشكل شرعي ومتعارف عليه لكنه كان يخصم تلك العملات ويوفرها لخزينة المدينة

* فى رمضان **..** يقوم جول باصطحاب زوجته يومياً إلى منزل إحدى العائلات الفقيرة بالعاصمة أنقره لتناول طعام الإفطار ليؤكد أنه خرج من بين هؤلاء ، وانتمائه الحقيقي لهم .

* روى البستاني محمد أردوغان أن جول زار صاحب المنزل الذي يعمل به . وأنه ساعد فى إعداد طعام الإفطار ثم ذهب ليستكمل عمله ، لكن جول ناداه فظن أنه ارتكب خطئاً ما ، لكن جول طلب منه أن يتناول معهم الإفطار على نفس المائدة وألح في ذلك ، ولم يقبل اعتذاره أبدا يقول البستاني **(** تعودنا من كبار القوم ألا يلتفت أحدهم لأمثالنا من طبقات الشعب ، ولكنه أثبت بحق أنه ابن محافظة قيصري ، كما اثبت أنه رجل مسلم بحق وجدير بالاحترام أيضا .

* كانت أشهر الصور في تركيا لـ (جول) وهو يمر على أحد المدارس الابتدائية أثناء نهاية اليوم الدراسي والتلاميذ يلتفون حوله في حميمية وود .

* رغم ذلك لن تستطع زوجة جول خير النساء استكمال تعليمها في كلية الآداب جامعة انقره بسبب رفض الحكومة التركية لأنها محجبة ، ورفعت دعوى قضائية أمام المحكمة الأوربية لحقوق الإنسان في عام **1998 ..**

حصل العدالة والتنمية على **354** مقعداً من **550** مقعد في انتخابات **2002** بنسبة **34% ..**لكنه اكتسح الانتخابات في **2007** بنسبة غير مسبوقة تقترب من **50 % ..**

معركة الإقتصاد

يعتبر الإعلامي احمد منصور**:** أن اردوغان بعد مرور ثلاثِ سنواتٍ على توليه رئاسة الوزراء بدا واثقاً من حجم التطورِ الهائل الذي تم في تركيا على يد حكومته ، لاسيما في مجالات الاقتصاد ، والتعليم ، والصحة والحرب على الفساد **..** كما بدا علي باباجان أيضا ـ والذي تولى وزارة الاقتصاد وعمره خمسة وثلاثون فغير وجه تركيا ـ واثقاً من (أن الاقتصاد التركي أصبح أكثر رسوخاً من أي وقتٍ مضى)**..** وهو احد الأسلحة الماضية التي يخوض بها اردوغان دوماً معاركه الانتخابية . وهو الأمر نفسه بعد مرور ستِ أعوام في الحكم .

وتشكل قصة نجاح حزب العدالة والتنمية في المجال الاقتصادي التركي احد أهم عوامل زيادة شعبية الحزب جماهيرياً ومن العناصر الأساسية التي دفعت إلى فوزه في الانتخابات التشريعيةٍ والرئاسية الأخيرة ، والتي استطاع من خلالها اكتساح جميع منافسيه وإخراج النخبة العلمانية والجيش (من حلبة المنافسة) ووضعهم في خانة ضيقة ، وكان الوضع الاقتصادي البائس ، والانهيار التجاري والمالي لتركيا هو التحدي الأول للعدالة والتنمية ، لكنه بمرور الوقت أصبح المعجزة التي ثبّت اردوغان من خلالها أقدامه ، ووضع اسمه كواحد من أهم الشخصيات تأثيراً في التاريخ التركي الحديث **..**

الانجاز بلغة الأرقام :

*الناتج القومي التركي كان **180** مليار دولار وصل إلى **550** مليار دولار

*الصادرات كانت **36** مليار دولار أصبحت **100** مليار دولار

*دخل الفرد كان **1200** دولار وصل إلى**5500** دولار

*معدل التضخم كان **30%** وصل إلى **9%.**

*نسبة الفائدة كانت **60%** تصل إلى **140%**انخفضت إلى **17%** تزيد إلى **20%..**

*معدلات النمو أصبحت تتراوح ما بين **9.7%.**

*كل أربعة تليفزيونات تباع للاتحاد الأوربي ثلاثة منها صناعة تركية **..**

*الحرب على الفساد وفرت **100**مليار دولار لخزينة الدولة .

*كل شركة تركية تضاعفت قيمتها أربعة مرات .

لذا كان كل واحدٍ من تركيينِ اثنين يصوت للعدالة والتنمية في آخر انتخابات برلمانية **..**

لكن النهضة الحقيقة في تركيا والانقلاب الاقتصادي لم يكونا كافيين لتخفيف قبضة العلمانيين والجيش تجاه العدالة والتنمية .. فكل معركة يخوضها اردوغان يراها المحللون بمثابة المعركة الأخيرة له ، لكنه حين يخرج منتصراً يُدفع إلى معركة أخرى سريعاً ..

فعندما انتهت المدة القانونية لنجدت قيصر سيزار وهي سبع سنوات كان أمام اردوغان خيارات محدودةٍ للغاية : إما أن يندفع نحو سدة الرئاسة كما كان يهفو تاركاً مكانه لرفيقه جول أو أن يبقى هو مكانه ويُصعد جول مكان سيزار ..

ربما كان الجيش والتيار العلماني يرون الخيار الثاني الأفضل رغم مرارته ، لكن كان هناك تساؤل مطروح : العلمانيون لا يصبرون على رؤية طالبة محجبة فكيف بزوجة رئيس الدولة؟

فلجأ حزب الشعب الجمهوري إلى كذبة قانونية كما يصفها المؤرخ التركي "اورخان محمد علي" لتعطيل فوز جول ..

فالدستور التركي ينص على انه إذا لم يحصُل المرشح للرئاسة على 376 صوتاً يتكرر التصويت على نفس العدد بعد ثلاثة أيام .. ثم على 276صوتاً(النصف +1) .. وإذا لم يحصل ـ المرشح ـ على هذه النسبة تنعقد الجلسة للمرة الرابعة ويصبح الرئيس هو من يحصل على اكبر عدد من الأصوات بين المترشحين ..

حصل جول في الجلسة الأولى على 351 صوتاً وكان يحتاج إلى 16 صوتاً فقط .. بينما كانت الجلسة الثالثة كافية لتمريره رئيساً إلا أن حزب الشعب الجمهوري قاطع الجلسة وطعن على نتيجتها فلجأ اردوغان إلى خيار الانتخابات المبكرة التي ضرب بها أعناق الجميع وعاد أكثر قوة . وعاد جول رئيساً

معركة الحجاب

صرح اردوغان مرةً انه يتمنى أن يرى المحجبات والسافرات وهن يسرن يداً بيد في الجامعات ربما سيتوقف الكثيرون أمام مقولة اردوغان متهمين إياه بالتراجع والتنازل !!

لكن الوضع في تركيا جدٌ متداخل ومتشابك فهذه الكلمات على بساطتها عَدّها المدعي العام دليلاً على نية اردوغان هدم العلمانية !!

وكان اردوغان في رحلته لاستراليا عام 2004 قد تقدمت إليه فتاتان تركيتان تدرّسان في الجامعة هناك بعد مَنعهما من الدراسة الجامعية في تركيا بسبب الحجاب ، وطَلبتا منه حل المشكلة فأجاب : (إنني اعرف هذه المشكلة جيداً ، وقد قاست منها عائلتنا كثيراً فقد حجَبت ابنتان لي على الدرجة الكافية للالتحاق بجامعة (بوغاز إيجي) ولكنهما لم يستطيعا الدوام في تلك الجامعة لكونهما محجبتين ، أنا اعرف هذه المشكلة جيداً وارى أن حلها يتم بالتفاهم مع الأحزاب الأخرى . لذا ارجوا ألا يطالبني احد بحلها بشكل منفرد لأنني لا أريد إثارة التوتر في البلاد !)

لكنه في يناير 2008 تحدث بالقول : (سنتخطى هذه المشكلة معاً .. لا حاجة للانتظار للدستور الجديد .. حل هذه المشكلة بسيط للغاية سنجلس معاً ونحلها بجملة واحدة !)

وفى فبراير اقر البرلمان التركي التعديلات التي اقترحها العدالة والتنمية على المادة 10 و42 من الدستور بموافقة 411 عضواً وامتناع 47 عن التصويت .. لكن المحكمة الدستورية التركية أصدرت يوم 5 يونيو قراراً يقضي : (ببطلان التعديلات الدستورية التي تسمح للطالبات بدخول الجامعة بالحجاب) وهو القرار الذي قال اردوغان : (انه تجاوزاً لصلاحيات المحكمة).. بينما رأى رئيس أركان الجيش التركي "ضرورة احترام قرار المحكمة "..

وهو ما اعتبره البعض استباقاً لصدور قرار بالموافقة على طلب المدعي العام حظر العدالة والتنمية ومنع 71 من قياداته من ممارسة العمل السياسي !!

* لكن في 30يوليو رفضت المحكمة الدستورية حل العدالة والتنمية في سابقة لم تحدث من قبل لأي حزب تركي واكتفت المحكمة بتغريم مالي للحزب لا يتعدى خصم نصف مستحقاته !

بات الاقتصاد التركي الان يشكل الاقتصاد الإقليمي الأكثر ديناميكية وقيادية ، وإذا ما أضفنا إلى كل هذا موقع تركيا الجغرافي وتوقعات أن تضم تركيا اكبر شبكة نقل ومرور للطاقة في العالم فإن هذا يقودنا إلى أن دور تركيا في تعاظم مستمر ويتجه إلى استعادة حالته التاريخية ولو بشكل بطيء ..

والاقتصاد هو الذي سيشكل الدعامة الأساسية التي سيسعى حزب العدالة والتنمية من خلالها النفاذ لجميع شرائح المجتمع ليثبت لهم انه الأقدر والأكفأ على قيادة تركيا وتمثيل الشعب التركي ..

و في النهاية وقف القضاءُ مع ما يعتقد انه حقُّ الدهماء في (العدالة ، والحرية ، و لقمة العيش) وهو شعار العدالة والتنمية ..

ولم يضيع رئيس الوزراء الفرصة فبعد أيام قليلة من حكم المحكمة كان رئيس الأركان يودع الحياة السياسية و اردوغان متواجداً في حفل تنصيب خليفته في دلالة ذات معنى وفي سابقة قلما تحدث أيضاً !! فحكم المحكمة يُعدُ انتصاراً جديداً لاردوغان يمهد الطريق لمعركةٍ أخرى قادمة !!

معركة إسرائيل

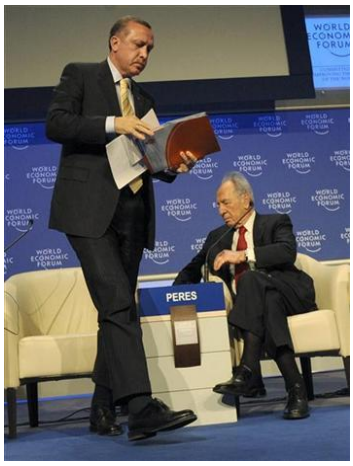

المعركة هذه المرة كانت فى إعادة النظر في العلاقات التركية – الإسرائيلية فقد كانت تركيا الأتاتوركية أول دولة مسلمة تعترف بإسرائيل سنة **1949**م، وقد جاءت هذه الخطوة ضمن مجموعة من الخطوات التي اتخذتها تركيا لتتكامل عملية الانسلاخ عن تاريخها كدولة مسلمة، ومنذ ذلك الحين والعلاقات العسكرية والأمنية بين البلدين تتخذ أشكالًا وأنماطًا متصاعدة بلغت ذروتها في الاتفاق الأمني – العسكري الذي وقَّعه الطرفان إبان زيارة الرئيس التركي سليمان ديميريل لإسرائيل عام **1996**م، والذي نصَّت أهمُّ بنودِه على النقاط التالية:

1- السماح للكيان الصهيوني باستخدام الأجواء والأراضي والمطارات التركية في عمليات تدريبية

2- التنسيق الاستخباراتي بين الجانبين في جمع المعلومات وخاصة عن سوريا وإيران

3- الاستفادة التركية من الخبرة والخبراء الإسرائيليين في مكافحة حزب العمال الكردستاني، وخاصة عملياته في المدن

4- تقدم إسرائيل إلى تركيا خبراتها في مجال الصناعة العسكرية والتكنولوجية الإلكترونية المتطورة لتحديث الطائرات التركية المقاتلة

عمد أردوغان إلى تقليص النفوذ الإسرائيلي في تركيا، وهاجم الكيان الصهيوني أثناء العدوان على غزة بضراوه ، وانسحب من جلسة مؤتمردافوس التي جمعت بينه وبين " بيريز " ، بعد أن تحدث معه بنبره عنيفه ، فاستقبله الشعب التركي استقبالاً حافلاً ، ثم هدد الكيانالصهيوني بأن أي انتهاك للأجواء التركية ستقابل برد مزلزل ـ فى إشارة إلى مسار قد يكون مطروحاً للإستخدام فى ضربة إسرائيلية للمواقع النووية فى إيران ـ .

(الجيش) معركة أردوغان الأخيرة

بعد ذلك لم يجد أردوغام بدأ لبدء المعركة الأخيرة ، بعد تفجر فضيحة المطرقة .

فقد نشرت صحيفة **(**طرف**)** التركية تفاصيل المؤامرة في الشهر الماضي ، و قالت إنها وضعت ونوقشت في عام **2003** في مقر قيادة الجيش الاول في اسطنبول وتضمنت المؤامرة تفجير عدداً من المساجد وافتعال مواجهة عسكرية مع اليونان تسقط فيها طائرة تركية من أجل خلق بلبلة تؤدي الى سقوط الحكومة

اعتقل أردوغان أكثر من خمسين من قيادات الجيش ، بينهما قادة أسلحة ، ونواب لرئيس الأركان السابق ، وقال أنه لا أحد فوق القانون ، ثم بدأ الحديث عن تعديل دستوري ، قد يضع للجيش حدوداً .

والحدود التي يرغب فيها أردوغان أن يبقى الجيش فى ثكناته ، ولا يتدخل فى السياسة ، فالسياسة لها رجالها ، والجيش له أعماله ، إذا نجح أردوغان فى ذلك ، ربما ينجه إلى معركة أخرى ، إن كان فى العمر بقية .

كاتب مصري له العديد من المقالات المتخصصة فى الشأن التركي